وابو نعيم فانه لم يذكره في الحلية وذكره قال ومن المتعصبين على ابي حنيفة من دونه
في العلم والزهد اه وممن انتصر له العارف الشعراني في الميزان بما يتعين مطالعته
قال في الخيرات الحسان ويعرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائله
فلا يعتد به فانه ان كان من غير اقران الامام فهو مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه
او من اقرانه فكذلك لان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول كما صرح
به الذهبي والعسقلاني قالا ولا سيما اذا لاح انه لعداوة او لمذهب اذ
الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت ان عصرا سلم
اهله من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام والصديقين وقال
التاج السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع
الائمة الماضين ولا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح
ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا فاياك
ثم اياك ان تصغي الى ما اتفق بين ابي حنيفة وسفيان الثوري وبين مالك وابن
ابي ذيب وبين احمد بن صالح والنسائي وبين احمد والحارث المحاسبي وذكر كلام
كثير من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم
فيهما وفي نظرائهما الا كما قال الحسين بن هاني • يا ناطح الجبل العالي ليكلمه
اشفق على الراس لا تشفق على الجبل • اه ملخصا وقد اطال في ذلك وفي ذكر
من اثنى على الامام من ايمة السلف وممن بعدهم وما نقلوه من سعة علمه وفهمه
وزهده وورعه وعبادته واحتياطه وخوفه وغير ذلك مما يستدعي مولفات
وما ينسب الى الامام الغزالي يرده ما ذكره في احيائه المتواتر عنه حيث ترجم
الائمة الاربعة وقال واما ابو حنيفة فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا
بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه الخ اقول ولا عجب من تكلم السلف
في بعضهم كما وقع للصحابة لانهم كانوا مجتهدين فينكر بعضهم على من خالف
الاخر سيما اذا قام عنده ما يدل له على خطا غيره فليس قصدهم الا الانتصار
للدين لا لانفسهم وانما العجب ممن يدعي العلم في زماننا وماكله ومشربه وملبسه
وعقوده وانكحته وكثير من تعبداته يقلد فيها الامام الاعظم ثم يطعن فيه
وفي اصحابه وليس مثله الا كمثل ذبابة وقعت تحت ذنب جواد في حالة كره
ودره وليت شعري لاي شيء يصدق ما قيل في ابي حنيفة ولا يصدق ما قيل

في الامام

في امام مذهبه ولم لا يقلد امام مذهبه في ادبه مع هذا الامام الجليل فقد نقل العلماء
ثناء الائمة الثلاثة على ابي حنيفة وتادبهم معه ولا سيما الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه والكامل لا يصدر منه الا الكمال والناقص بضده ويكفي المعترض
حرمانه بركة من يعترض عليه اعاذنا الله من ذلك وادامنا على حب سائر الائمة
المجتهدين وجميع عباده الصالحين وحشرنا في زمرتهم يوم الدين ومما
روي من تادبه معه انه قال اني لاتبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره فاذا
عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسالت الله تعالى عند قبره فتقضى سريعا
وذكر بعض من كتب على المنهاج ان الشافعي صلى الصبح عند قبره فلم يقنت
فقيل له لم قال تادبا مع صاحب هذا القبر وزاد غيره انه لم يجهر بالبسملة واجابوا
عن ذلك بانه قد يعرض للسنة ما يرجح تركها عند الاحتياج اليه كرغم انف
حاسد وتعليم جاهل ولا شك ان ابا حنيفة كان له حساد كثيرون والبيان
بالفعل اظهر منه بالقول فما فعله الشافعي رضي الله تعالى عنه افضل من فعل
القنوت والجهر اقول ولا يخفى عليك ان ذلك الطاعن الاحمق طاعن في
امام مذهبه ولذا قال في الميزان سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
مرارا يقول يتعين على اتباع الائمة ان يعظموا كل من مدحه امامهم لان
مهم امام المذهب اذا مدح عالما وجب على جميع اتباعه ان يمدحوه تقليدا لامامهم
وان ينزهوه عن القول في دين الله بالراي وقال ايضا لو انصف المقلدون
للامام مالك والشافعي لم يضعف احد منهم قولا من اقوال ابي حنيفة
بعد ان سمعوا مدح ايمتهم له ولو لم يكن من التنويه برفعة مقامه الا كون
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ترك القنوت في الصبح لما صلى عند قبره
لكان فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه معه اه فوايد وصنف جمع كالامام الطحاوي
والحافظ الذهبي والكردري وغيرهم ممن قدمناهم فوايد من اعظم المعجزات لانه
صلى الله عليه وسلم قد اخبر به قبل وجوده بالاحاديث الصحيحة التي قدمناها
فانها محمولة عليه بلا شك كما قدمناه عن الشامي صاحب السيرة وشيخه
السيوطي كما حمل حديث لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما على
الامام الشافعي لكن حمله بعضهم على ابن عباس رضي الله تعالى عنه وهو حقيق
بذلك فانه حبر الامة وترجمان القرآن وكما حمل حديث يوشك ان يضرب
الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة على الامام
مالك لكنه محتمل لغيره من علماء المدينة المنفردين في زمنهم بجلالة تلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)